من طرائف الشعر

عصفورة الوادى

للشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى

لقد رقد السُمّارُ حتى خلا النادى
ولم تبق يقظى غير عصفورة الوادى
شدت فى هدوء الليل تندب غائباً
وفى شدوها شجو لسامعه باد
تردده فى خير لحن ... ه
وتنشده شعراً على خير انشاد
فياحسن شعر محزن مطرب معاً
ويا حسن لحن ثم يا حسن ترداد
فبتُّ وعينى لحظها يخرق الدجى
وسمعى على بعد إلى الطائر الشادى
قد انتبهت فى ليلها فتذكرت
أليفاً غداً عنها ولم يَعُد الغادى
وبرّحت الذكرى بها فترنمت
ترنُّمَ ثكلى قد أصيبت بأولاد
وقالت تناجى نفسها ما لصاحبى
تأخر عن ميعاده غير معتاد
وقد كان وجهُ الليل مبيضّاً عرده
وذلك للأطيار آخر ميعاد
فما عاد عصفورى إلىّ لشقوتى
وكان إليه فى حياتى إخلادى
أأبعده عن مرآه فى طيرانه
فضلُّ طريقَ العود من بعد إبعاد
وكيف تضلّ الطيرُ عن مستقرّها
وكل كثيب فى الطريق لها هاد
أم اختازه الصيّادُ فى شَرَكٍ له
أم اختطفته برثنُ الأجدل العادى
أم التقفته هِرّةُ البَرّ بغتة
أم ابتلعته حيةٌ بعد ارصاد
لقد كان لى إغرادُه خير سلوة
كما كان يُسليه عنّى الهمّ إغرادى
وكنا اذا طرنا معا لرياضة
نُحلّقُ فى جوٍّ من الصبح ورّاد
وبعدئذٍ نهوى معا فى هوادة
الى فَنَنٍ غضّ من البان ميّاد
وكنا على الأيام زوجين فى رضًى
فأفردنى دهرى وأوحش افرادى
بقيتُ لأرزاء الزمان وحيدة
بعشٍّ نضيدٍ من هشيم وأعواد
وكنا بنيناه معا فوق أيكةٍ
تُظلّ على ماءٍ وعشبٍ وأوراد
بنيناه حتى تمّ نجهد نفسنا
لنحيا معا فى غبطةٍ ثم إرغاد
نُقيم بقربى ثم فى العشّ واضعا
اذا ما غفا ألغادَه فوقَ ألغادى
ولكن إلفى قد تخطفه الردى
فأفسد عيشى بعد أىّ افساد
فياليت إلفى كان قد ظلّ سالما
وإنى بريشى والحياة له فاد
ذهبتَ ولم ترجع فهل كان واقفا
لك الموت فى جنب الطريق بمرصاد
بربك عُدْ لى أو على الموت دلّنى
فانى إلى كأسٍ شربت بها صاد

جميل صدقى الزهاوى

بنى مصـــر !

للاستاذ فخرى أبو السعود

إلام تغيب الشمس عنا وتطلعُ ... ونلعب فى ظل الحياة ونرتع؟
رضينا بخفض العيش، والذل حوله ... وما الذل إلا حظ من بات يقنع
نهيم بهزل لا نهيم بغيره ... ونهرب من جد الحياة ونفزع
ونحجم عن أخطارها وصعابها ... وتنهبنا لذاتها والتمتع
وإن نبتغ العليا تراثا كأنما ... نساق إليها كارهين وندفع
نسير على رسل وللعصر حولنا ... مواكب فى طرق العلا تتدفع
أساغ بنو الشرق الحياة ذليلة ... وعيش بنى الغرب العلا والترفع
هم قادة الدنيا ونحن ورآءهم ... خضوع وأذيال تجر وتتبع
رضينا بأن نحيا على الغرب عالة ... كأن ليس فيما دون ذلك مطمع
نذل ونستعلى بمخترعاتهم ... ولا كاشف منا ولا ثم مبدع
ونفخر بالعلم الذى هم عيونه ... ولم نك إلا شرته حيث ينبع
ونرقد فى أعطافها من حضارة ... وما نحن نبنيها ولا نحن نصنع
وكم تائه منا بثوب منمق ... وأحرى به منه الرديم المرقع
وكم متعير باسمهم ويخاله ... بقوته فينا يصول ويدفع
لهم حاضر دال وماض مؤثل ... وسعى إلى مستقبل المجد أروع
إذا ذكروا أوطانهم فخروا بها ... ويا حبذا فخراً ذمار ممنع
يطولون بالجاه العزيز تفاخراً ... ونطرق من ذل الاسار ونخشع
ونشحذ من آبائنا وجدودنا ... فخاراً على أعقابهم ليس يخلع
هم دوننا أهل الفخار ولم يكن ... علو أب فى حطة الولد يشفع
نتيه بتاريخ لهم وآثر ... قيام على الأيام لا نزعزع
وماهى مالم نحى إلا صحائف ... بوال وأطلال خوال وأربع
وفيم تباهينا بعز ورفعة ... وحاضرنا أقفر من العز بلقع؟
نبرأ ماضى المجد منه ولو درى ... لنا ما له خوفوا وأذهل خفرع
ورب الفراعين العظام وأجفلوا ... وها لهم هذا التراث المضيع
رأوا أمة تمشى وراء زمانها ... وقد عرفوها فى الطليعة تطلع
وتقنع من حظ الحياة بدونها ... وقد تركوها فى الذرى تترفع
وأوغل فيها الاجنبى نيوبه ... وقد عهدوها النجم أو هى أمنع
وها لهم خيل بمصر ورايةٌ ... إلى راية النيل المفداة ترفع
كأنى أصغى من علاهم إلى صدى ... يشق القرون الداجيات فيسمع
يقول: بنى مصرا الحياة أو الردى ... ومالكم من دون هذين مشرع
فليست حياة السعب إلا سيادة ... ترد طماع الطامعين وتردع
وليس الردى إلا حياة مهينة ... يقربها الشعب الذليل المضعضع
أيرضخ شعب النيل للغير راضياً ... بمابات يأباه من الزنج أوكع؟
هلموا إلى جد الحياة وفضوا ... بقية هذا النوم فالعصر مسرع
فما الأمر لو تدرون إلا عزيمة ... تصارع شدات الحياة فتصرع
تعاف ذلول العيش قد لان ملمساً ... وتضرب فى وعر الحياة وتقرع
وأنى سلكتم فاجعلوا مصر قبلة ... وحول علاها الملتقى والتجمع
شريكتم فى سركم وجهاركم ... وحين تغيب الشمس عنكم وتطلع
وولوا إلى الاعمال لا القول همكم ... فما القول بالمجدى ولا الزعم ينفع
رويدكم فاتكم منها الجناة ففى غد ... ستزهر للجيل الجديد وتونع

بائع حصير

جاء طفل يروم بيع حصير ... زخرفته بالنقش أيدى الصين
فيه بحر يبدو، وفى البحر فلك ... وعلى الفلك بضع حور عين
وعليه نوتية من غوان ... جادفات فيه بكل سكون
فتمنت نفسى الركوب بفلك ... يتحلى بلؤلؤ مكنون
سعد البحر فى حشاه وفى أعـ ... ـلاه در مكلل للجبين
وكأن الفلك الذى ضم غيداً ... صدف قد طفا بدر ثمين
جاء فى الطفل وهو يحسب أنى ... ذو نقود تغرى وكنز دفين
ثم قال اشتر الحصير وزين ... لك بيتا يليق بالتزيين
قلت مالى بيت أزينه أو ... أى بيت قناؤه يحوينى
كل هذا الوجود بيتى ومالى ... فيه نيت عند الدجى يؤوينى
كل ليل آوى لبيت كراه ... بى لا يرتضى ولا يرضينى

البقيه على صفحة ٢٨